الانسان من الادناس والقاذورات وطهارة الاعضا من اطلاقها في التصرف
والخارج عن دايرة الاعتدال المعلوم من الموازين العقلية والقضايا الشرعية
والنصايح النبوية والشبهات الحكمية سيما الانسان فان له طهارتين طهارة
تختص بالصمت الاعما يعني ويفيد وطهارة تختص بمراعاة العدل فيما يعود عنه
والثانية طهارة خيالية من الاعتقادات الفاسدة والتخيلات الردية وجولانه
في ميدان الامال والاماني وطهارة ذهنية من الافكار الردية والاستحضارات
الغير الواقعة والمعتدة وطهارة عقلية من التقييد بنتايج الافكار فيما
تختص بمعرفة الحق وما يصاحب قبضة المنبسط على الممكنات عن غرايب
الخواص والعلوم والاسرار وطهارة القلب من التقلب القامع للتشعيب
بسبب التعلقات الموجبة لتوزيع الهم وتشتت العزمات وطهارة النفس
من اعراضها بل من عينها فانها حمرة الامال والاماني والتعشق بالاشيا وكثرة
التشوقات المختلفة التي هي نتايج الاذهان والتخيلات وطهارة الروح
من الحظوظ الشريفة الموجودة من الحق لمعرفته منه والاحتظاظ
بمشاهدته وساير انواع النعيم الروحاني المرغوب فيه والمستشرف بنور
البصيرة عليه فاعلم ذلك واعتبر من كل طهارة من هذه الطهارات ما يقابلها
من النجاسات المعنوية فلا حاجة لسردها البزار في مسنده عن ابي داود وفيه
معاوية بن يحيى الصدفي وهو ضعيف ذكره الهيثمي ورواه عنه الديلمي ايضا
الطهور بالفتح للما وبالضم للفعل وهو المراد هنا اذ لا دخل لغيره في الشطرية
الاتية الا بتكلف وزعم ان الرواية بالفتح لا الضم ابطله النووي رحمه الله تعالى شطر
اي نصف الايمان الكامل بالمعنى الاعم المركب من التصديق والاقرار والعمل
وهو ان كثرت خصاله وشعبه احكامه ينحصر فيما ينبغي التنزه عنه وهو كل منهي
عنه والتلبس به وهو كل مامور والمراد ان الايمان يجب ما قبله من الخطايا وكذا
الوضوء لكنه لا يصح الا مع الايمان فصار لتوقفه عليه في معنى الشطر او المراد
بالايمان الصلاة وحكمتها الاجتماع امر الاركان والشروط واظهر الشروط واقواها
الطهارة فجعلت كانها الشروط كلها والشرط شطر ما لا بد منه حتى ينعقد صحيحا
او الطهور تزكية النفس عن العقايد الزايغة والاخلاق الذميمة وهي شرط
الايمان الكامل فانه عبارة عن مجموع تزكية النفس من ذلك وتحليها بالاعتقادات
الحقة والشمايل المحمودة قال النووي رحمه الله تعالى واظهر الاقوال
الثاني والحمد لله تملا الميزان اي ثواب الكلمة تملاه وهذا بفرض الجسمية
وقال القونوي يريد الميزان النظري لان انواع الثنا على الحق محصورة في
اصلين السلب والاثبات فالتنزيهات انما تفيد النفي لانها ليست امورا وجودية
تملا شيا بخلاف الصفات الثبوتية فالحمد لله ثنا بوصف ثبوتي فيملا الميزان
العقلي وبه يتم البرهان والتعريف وسبحان الله والحمد لله تملآن بالتانيث
على اعتبار الجملة والتذكير بارادة الذاكرين اي يملا ثواب كل منهما ما بين السما والارض
بفرض الجسمية وذلك لاشتمال هاتين الكلمتين على كمال الثنا والتعريف بالصفات الذاتية

والفعلية

الفعلية الظاهرة الاثار في السموات والارض وما بينهما والصلاة نور لانها تمنع عن
المعاصي وتنهى عن الفحشا والمنكر وتهدي الى الصواب كما ان النور يستضاء به او
لانها سبب لاشراق انوار المعارف وانشراح القلب ومكاشفات الحقايق
واقباله الى الخالق او انها تكون نورا لصاحبها بالبها في الدنيا وبالانس في القبر
ونورا ظاهرا على وجهه يوم القيامة حتى يوصله للجنة نورهم يسعى بين
ايديهم او هي نور توضح الطريق الى الاخرة وتبين سبيل الرشاد فهي نور على نور
والنور من نار ونور لماهيته من الحركة سوى الاضطراب والصدقة برهان حجة جلية
على ايمان صاحبها او انه على الهدى او الفلاح او لكون الصدقة تنجيه عند
الحساب كما تنجي الحجة عند المحاكمة وقال القونوي الصدقة برهان
على جزم المتصدق بوجود الاخرة وما تضمنته من المجازاة لان المال
محبوب للنفوس المختصة بالخواص الطبيعية فلا يقدم على بذل المال ما لم يصدق
بانتفاعها فيما بعد بثمرات ما بيده او فوزها بالعوض وحصول السلامة
من ضرر يتوقع بسبب فعل قرنت به عقوبة والصبر الذي هو حبس
النفس عما تحب او تشتهي والمراد المحمود ضيا اي نور قوي تنكشف به
الكربات وتنزاح به غياهب الظلمات فمن صبر على ما اصابه من مكروه علما
بانه من قضا الله وقدره هان عليه ذلك وكفي عنه شره وادخر له اجره ومن
اضطرب فيه واكثر الجزع والهلع لم ينفعه تعبه ولم يدفع سعيه شيا من
قدر الله بل يتضاعف به همه ويحبط به اجره والعبد بالصبر يخرج عن عهدة
التكليف ويقوى على مخالفة الشيطان والنفس فيفوز في الدارين بحظ عظيم
والضيا النور القوي او الاضاءة فرط الانارة وقال القونوي في توجيه
هذه الفقرة سره ان الصبر حبس النفس عن الشكوى وهو امر موهم
للنفس ولا ريب عند المحققين بالتجربة المكررة والعلم المحقق ان الالام
النفسانية تخمد وهج القوى الطبيعية وتنعش القوى الروحانية لتنوير
الباطن فلهذا جعل الصبر مثمرا للضيا الذي هو امتزاج النور بالظلمة
بخلاف الحال في الصلاة التي قال انها نور من اجل ما تقرر من سر المقابلة
والمناسبة والتمثيل بالشمس والقمر كانه ليس في ذات القمر ما يمتزج بالشمس
حتى يسمى الناتج بينهما ضيا ولذلك سمى تعالى القمر نورا دون الشمس المشبهة
بالسراج لكونه معدودا من الشجرة المباركة المنفي عنها الجهات وانها الحضرة
الجامعة للاسما والصفات والمذكور في شان الصبر هو نور متحصل وناتج
من امتزاج واقع من القوى الطبيعية والقوى والصفات الروحانية
وغالبية ومغلوبية بينهما والقران حجة لك بذلك على النجاة ان عملت به
او عليك ان اعرضت عنه فيدل على سوء عاقبتك قال القونوي
الحجة البرهان الشاهد بصحة الدعوى لمن امن به انه كلام الله ومنزل
من عنده ومظهر لعلمه من حيث اشتماله على الترجمة عن احوال الخلق
من حيث تعينها في علمه سبحانه وتعالى وترجمته عن صور شؤونه فيهم وعنده هم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)